



مَجْلَدُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ

العقم لدى الأطباء العرب والمسلمين

الدكتور محمود الحاج قاسم محمد

طبيب أطفال - الموصل / العراق

الملخص :

يعرف الأطباء اليوم العقم بأنه ((عدم قدرة الزوجين أو أحدهما على الإنجاب بعد سنة أو سنة ونصف من المعاشرة الزوجية بهدف الحمل - ونسبة حدوثه ١٠-١٥% من الزوجات. وقد يكون كل من الرجل والمرأة قادرا على الإنجاب مع شريك مختلف ، وقد يكون عدم الخصوبة مؤقتا ومن الممكن علاجه كما يمكن أن يكون مستديما ويسمى عدم الخصوبة المستديم عقمًا)) وإن الأطباء العرب والمسلمين كانوا على علم بهذه الحقائق . تناولنا موضوع العقم ضمن محورين .

المحور الأول : العقم عند الرجال :

رأي الطب الحديث في أسباب العقم في الرجال وهي :

- ١ - أسباب تتعلق بالغدد التي تتحكم في إنتاج الخصيتين .
- ٢ - أسباب تتعلق بالخصيتين (مثل التشوهات أو الدوالي) .
- ٣ - خلل في البربخ ، الحبل المنوي ، الحويصلات المنوية أو البروستات.
- ٤ - خلل في الجماع .
- ٥ - وجود خلل ما في السائل المنوي .

رأي الأطباء العرب والمسلمين في أسباب العقم في الرجال : ذكرنا هنا آراء الأطباء العرب والمسلمين مثل ابن سينا ، الرازي ، ابن هبة الله وقد جاءت مطابقة لآراء الأطباء اليوم .

المحور الثاني : العقم في النساء :

رأي الطب الحديث في أسباب العقم في النساء وهي :

- ١ - خلل في المبيضين .
- ٢ - خلل في الأنابيب أو ما نسميه بقناتي فالوب أو البوقين .
- ٣ - خلل في عنق الرحم .
- ٤ - أسباب في الرحم وتشمل وجود أورام ليفيه أو زوائد لحمية أو التصاقات .
- ٥ - أسباب مناعية ، هو تواجد أجسام مناعية ضد الحيوانات المنوية ذاتية عند الرجل أو في دمه أو عند المرأة .

آراء الأطباء العرب والمسلمين في أسباب منع الحمل في النساء : ذكرنا هنا أيضا آراء الأطباء العرب والمسلمين مثل الرازي ، ابن ماسويه ، ابن سينا ، ابن هبة الله والتي كانت مطابقة لما ذكره الأطباء المحدثون .

يعرف الأطباء اليوم العقم بأنه^(١) ، عدم قدرة الزوجين أو أحدهما على الإنجاب بعد سنة أو سنة ونصف من المعاشرة الزوجية بهدف الحمل . ونسبة حدوثه ١٠-١٥% من الزيجات. وقد يكون كل من الرجل والمرأة قادرا على الإنجاب مع شريك مختلف ولهذا السبب فإن عدم الخصوبة يعتبر عادة حالة شخصين بوصفهما زوجين أكثر من كونهما شخصين منفردين وقد يكون عدم الخصوبة مؤقتا ومن الممكن علاجه كما يمكن أن يكون مستديما ويسمى عدم الخصوبة المستديم عقما .

وإن الأطباء العرب والمسلمين كانوا على علم بهذه الحقائق يقول ابن سينا ((وقد يكون السبب في المنى أن يكون مني الرجل مخالف للتأثير

(١) إتمدت في البحث عند ذكر الأفكار الطبية الحديثة عن العقم في الرجال والنساء على المصادر التالية :

* KETH EDMONDS

Dewhurst Textbook of Obstetrics & Ginoecology , SEVENTH EDITION 2007

*Akande V.,Hunt Ip,Cahill DJ,Caul EO,FordWCL,&Jenkins JM (2003)

Tubal damage in infertilewomen:prediction using Chlamydia Serology.HUM Reprod 18 {9},1841-7

*ClarkAu, Ledge W,Galletly Cetal,(1995)Weight Loss results in significant improvement in pregnancy &ovulation rate in novulatory obese women.Hum Reprod 10,2705-12.

*Evens JLH (2002) Female sub fertility.Lancet 2,15 .

* كتاب الدليل الصحيح لتشخيص وعلاج العقم / تأليف الدكتور نجيب لويس - تحصيل

من الإنترنت من موقع الدكتور نجيب لويس .

لما في مني المرأة مستعدة لقبوله أو مشاركا على أحد المذهبيين فلا يحدث بينهما ولد ، ولو بدل كل صاحبه أو شك أن يكون لهما ولد (((٢).

سوف نتناول موضوع العقم ضمن محورين

المحور الأول : العقم عند الرجال :

رأي الطب الحديث في أسباب العقم في الرجال :

يمكن حصر مسببات العقم في الرجال بما يأتي :

١ - أسباب تتعلق بالغدد التي تتحكم في إنتاج الخصيتين وتشمل :

أ - تأخر مرحلة نضج الطفل إلى رجل .

ب - نقص إنتاج هرمون F.S.H & L.H .

ج - سبب خلقي مثال kallmann's Syndrome الذي يكون مصاحبا

لاضطراب في حاسة الشم .

د - أسباب أخرى تسبب تلف أحد من الغدتين النخامية والهايبوثلاموس أو

كلاهما كالتعرض لإصابة شديدة أو التعرض إلى إشعاع أو الإصابة

بورم أو إجراء جراحي في الغدتين أو اخذ أدوية تؤثر عليها.

٢ - أسباب تتعلق بالخصيتين : وتشمل

أ - أسباب مجهولة .

ب - أسباب خلقية .

ج - خلل في الجينات أو .

الكروموسومات مثل Klinefelter's Syndrome .

(٢) ابن سينا ، أبو علي الحسين بن علي : القانون في الطب ، طبعة بالأوفست - مكتبة

المنشى ، بغداد ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ .

د - عدم نزول الخصيتين إلى كيس الصفن (الخصيتين الهاجرتين) مما قد يسبب تلف الخصيتين .

هـ - عدم وجود الخصيتين.

و - دوالي الخصية قد تقلل من إنتاج الحيوانات المنوية أو تؤثر على نوعيتها وقد تصيب جهة واحدة أو جهتين ، وتأثير دوالي الخصية مازال موضع اختلاف بين الباحثين والأطباء حول مدى أهميتها.

ز - إصابة الخصيتين بالتهاب شديد مما يؤدي إلى تلف الخصيتين نتيجة:- إصابة قوية - التهاب شديد. - إصابة الخصيتين بأورام - التعرض لمواد كيميائية أو فيزيائية.

ح - بعض العقاقير مثال : Cyclosporine, Allopurinol, Colchicine, Spironolactone, Sulfasalazine ، المخدرات كالماريجوانا والكحول ولاسيما إذا استعملت بكميات كبيرة فإنها تبطئ إنتاج الحيوانات المنوية ، وتؤثر عليها.

ط - بعض المواد الكيماوية المستعملة في المصانع مثل Nematocid DBCP الرصاص ، الزئبق تؤثر على إنتاج الحيوانات المنوية وتضعفها.

ي- العلاجات الكيماوية للسرطانات . كل ما ذكر يؤثر على إنتاج الحيوانات المنوية ويؤدي إلى توقف إنتاجها أو التقليل منه.

ك - التدخين : هناك بعض البحوث التي توحى بأن التدخين يؤثر في إنتاج الحيوانات المنوية ، حركتها وشكلها ، بعض الباحثين وجدوا علاقة بين دوالي الخصية والتدخين ، بحيث أن المدخنين المصابين بدوالي

الخصية يكون نسبة إنتاجهم للحيوانات المنوية اقل بخمس مرات مقارنة
بغير المدخنين .

ل - الحرارة تؤدي دورا هاما ، لذا فإن ارتداء الملابس الداخلية الضيقة
والتعرض لحرارة قوية لفترة طويلة يؤدي إلى نقص عدد الحيوانات
المنوية .

م - بعض المهن التي تستدعي جلوس الرجل لفترة طويلة يؤثر في بعض
الأحيان على عدد الحيوانات المنوية حيث يكون العدد اقل من الذين
لا يمارسون أعمالا تستدعي فترة جلوس طويلة.

ن - إصابة الرجل بمرض عضوي مزمن يؤثر على إنتاج الحيوانات
المنوية مثل مرض مزمن في الكلى أو في الكبد . أو أسباب تتعلق
بجهاز المناعة أي تكون أجسام مضادة داخل جسم الرجل تعمل على
قتل الحيوانات المنوية .

٣- خلل في البربخ ، الحبل المنوي ، الحويصلات المنوية أو البروستات:
أ - أسباب خلقية .

ب - عدم تخلق القنوات المنوية الناقلة أو تشوه في تكوين البربخ أو عدم
تخلق الحويصلات المنوية .

ج - انسداد خلقي في القنوات المنوية .

د - انسداد خلقي مصاحب لتوسع بالقصبات الهوائية بالرئتين .

هـ - التهابات شديدة تؤدي إلى تنخن وانسداد في البربخ .

و- التهابات بالحويصلات المنوية . التهابات بالبروستاتا . الجراثيم التي قد تصيب الجهاز التناسلي متنوعة ومنها العقنوديات ، السل ، السيلان ، التراخوما ، اللاهوائيات ، الكلاميديا .

ز- قطع الحبل المنوي كما في عملية لمنع الحمل من ناحية الرجل .

٤- خلل في الجماع :

أ - عدم حصول الجماع في الأوقات المناسبة للحمل.

ب - عدم حصول الانتصاب نتيجة أسباب عدة منها نفسية ، أسباب تتعلق بالجهاز العصبي أو خلل في الأوعية الدموية أو بسبب تعاطي أدوية معينة.

ج - استعمال مراهم في عملية الجماع تقتل الحيوانات المنوية .

د - وجود فتحة خروج السائل المنوي .

هـ - البول في غير مكانه الطبيعي Hypospadias.

و- تشوه خلقي في شكل القضيب .

ز- القذف العكسي :- في هذه الحالة يتدفق المنى إلى المثانة عند القذف بدل من خروجه ويحدث ذلك عندما يكون هنالك خلل في عنق المثانة للأسباب الآتية :-

أ - أسباب خلقية :

١ - ضيق في قناة البول .

٢- ضيق في الصمام الخارجي نتيجة زيادة شد العضلات .

٣ - خطأ خلقي في الصمام الداخلي .

٤- ضيق في عنق المثانة .

ب - أسباب مكتسبة :

- ١- نتيجة إصابة الأعصاب.
- ٢ - إصابة النخاع الشوكي .
- ٣- كسر الحوض .
- ٤ - جراحة الحوض.
- ٥- داء السكري .
- ٦- نتيجة إصابة
- ٧- جراحة البروستاتا .
- ٨- جراحة عنق المثانة .
- ٩- توسيع قناة البول .
- ١٠- استعمال بعض العقاقير .

ج - غير معروف السبب .

٥- وجود خلل ما في السائل المنوي لأسباب عدة نذكر منها :

- أ - وجود خلل في قدرة الحيوانات المنوية على التلقيح .
 - ب - لزوجة السائل المنوي الزائدة عن الطبيعي.
 - ج - وجود الحيوانات المنوية لفترة طويلة في بلازما السائل المنوي.
 - د - عوامل مثبطة للحيوانات المنوية في السائل المنوي نذكر منها.
 - هـ- نقص إنزيم معين يلعب دورا مهما في حركة الخلايا
- Protein - Carboxyl Methylase PCM .
- و- تقيحات بالسائل المنوي .
 - ز- نقص الزنك في البلازما .

ح- نقص المادة اللازمة لحركة الحيوانات المنوية أو نقص استعمال

الحيوانات المنوية لها. Adenosine Triphosphate A.T.P .

ط- تشوه غشاء الحيوانات المنوية.

ي- اضطراب في استعمال الكالسيوم $+2Ca$.

ك- نقص في المواد الموجودة في السائل المنوي اللازمة لحركة

الحيوانات المنوية مثل البايكربونات وغيرها أو وجود نسبة غير

طبيعية من هذه المواد مثل البروستاجلاندين

رأي الأطباء العرب والمسلمين في أسباب العقم في الرجال :

يقول ابن سينا (٣٧١ - ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ - ١٣٧ م) ((سبب

العقم إما في مني الرجل . . وإما في أعضاء القضيب وآلات المنى أو

السبب في المبادئ كالغم والخوف والفرع وأوجاع الرأس وضعف الهضم

والتخمة ، وإما لخلط طارئ ، أما السبب الذي في المنى فهو مثل سوء

مزاج مخالف لقوة التوليد حار أو بارد من برد طبيعي ، وطول احتباس))

ثم يقول ((أو فساد عارض لمزاجها . . فيشارك الضرر أعضاء التوليد

وربما قطع شئ من عصبها ويورث ضعفا في أوعية المنى وفي قوتها

المولدة للمني والزراعة له ، وكذلك من يرض خصيته أو تضمد بالشوكران

أو يشرب الكافور الكثير ، وأما الكائن بسبب القضيب أو منهما جميعا أو

لإعوجاجه ، أو لقصر الوتر فيتخلى القضيب عن المحاذات فلا يزرق

المني إلى خلق فم الرحم)) .^(٣)

^(٣) ابن سينا (المصدر نفسه) ص ٥٦٣ .

ويقول الرازي (٢٥٢ - ٣١٣ هـ / ٨٦٥ - ٩٢٥ م) ((من كتاب العلامات : المنى الذي لا يثمر ، منى السكران والصبي والشَّيخ المفرط في السن والكثير الباءة (الجماع) ، والذي يكون منه نسل معيب من ليست أعضائه سليمة صحيحة)) ويقول ((متى قطعت البيضتان أو رضتا أو بردتا بالشوكران لم يولد لذلك الحيوان . . فإن عرضت للبيضتين ورم صلب لم تولد أيضا)) ثم يقول ((الذين يطول منهم الرباط الذي يربط الكمرة حتى يجئ رأس الكمرة إلى ناحية الدبر لا يخرج منهم المنى على استقامة وإلى مسافة طويلة ولهذا لا يولد لهم ، ومتى قطع هذا الرباط حتى يستوي الكمرة ولدوا))^(٤) ويقول ابن هبة الله (٤٣٦ - ٤٩٥ هـ / ١٠٠٤ - ١١٠١ م) ((وقد يمتنع الحمل أيضا لأجل تغير خلقة الذكر بأن يكون الرباط الذي تحت الكمرة قصيرا موترا فيضعف ما بين الذكر فلا ينزل المنى إلا بكد شديد . . . وقد يمتنع الحمل لصغر الذكر))^(٥).

المحور الثاني : العقم في النساء :

رأي الطب الحديث في أسباب العقم في النساء :

يعود العقم في النساء إلى :

- ١ - خلل في المبيضين ويشكل هذا ٣٠-٤٠% من حالات العقم عند المرأة . حيث تضطرب وظيفة المبيضين أو ينعدم التبويض نتيجة

(٤) الرازي ، أبو بكر محمد بن زكريا : الحاوي في الطب ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٩٦٠ ، ج ٩ ، الصفحات ٨٣ ، ٨٥ .

(٥) ابن هبة الله ، أبي الحسن سعيد : كتاب خلق الإنسان ، تحقيق الدكتور كمال السامرائي ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ١٩٩٠ ، ص ٧٤ .

لخلل في إفراز الهرمونات النخامية والمبيضية التي تؤثر في نمو البويضة ونضجها وبالتالي إطلاقها وتحريرها من المبيض ليتلقفها الأنبوب وتكمل رحلتها الطبيعية، أو نتيجة لعيب خلقي في التكوين النسيجي للمبيضين أو لحدوث تكيسات حوله .

٢ - خلل في الأنابيب أو ما نسميه بقناتي فالوب أو البوقين يقدر هذا بـ ٣٠-٤٠% من أسباب العقم في المرأة. تعتبر الأنابيب ذات وظيفة ناقلة للبويضة أو لا حيث يتلقف الأنبوب البويضة من المبيض ويسهل انزلاقها داخله ، ثم لتلتقي بالنطفة ويتم التلقيح وتتابع البويضة الملقحة طريقها إلى الرحم . يكون الخلل بوجود تشوه خلقي بغياب الأنبوب مثلا أو وجود التهاب حوضي سابق أدى إلى انسداد في الأنبوب كلي أو جزئي في طرف واحد أو طرفين ، داخل الأنبوب أو خارجه لتعيق سير البويضة الطبيعي ومن ثم وصولها في الوقت المناسب إلى الرحم للتعشيش والتطور والنمو .

٣ - خلل في عنق الرحم يقدر تقريبا بـ ٥% من حالات العقم عند المرأة . حيث يكون عنق الرحم الحاجز الأول التي يجب على الحيوانات المنوية اجتيازه أو اختراق إفرازاته للوصول إلى الرحم وأي تغير في طبيعة هذه الإفرازات العنقية أو المخاط العنقي قد يعيق دخول الحيوانات المنوية أو يمنعها أو يقتلها ويعود ذلك (لوجود التهابات) (أو جراحات سابقة على عنق الرحم أو بتأثير اضطرابات هرمونية أو حتى تشوهات خلقية وهي قليلة ونادرة) .

٤ - أسباب في الرحم وتشمل وجود أورام ليفية أو زوائد لحمية أو التصاقات نتيجة التهابات أو مداخلات جراحية سابقة أو تشوهات خلقية وهذا كله يعيق تعشيش البويضة الملقحة في غشاء باطن الرحم لتنمو وتكبر .

٥ - أسباب مناعية ، هو تواجد أجسام مناعية ضد الحيوانات المنوية ذاتية عند الرجل أو في دمه أو عند المرأة أيضا في الدم أو في مخاط عنق الرحم مما أيضا يقتل الحيوانات المنوية وهي حالات نادرة جدا .

٦ - أسباب غير مفسرة وهذا في الزوجين قد يكون الزوجان سليمين بالفحص الطبى ومع ذلك لا يحدث الحمل .

آراء الأطباء العرب والمسلمين في أسباب منع الحمل في النساء :

يتناول الرازي أسباب منع الحمل في النساء في مواضع متفرقة في الجزء التاسع من كتابه الحاوي^(٦) ويقول عن النساء اللاتي لهن إستعداد للحمل ((النساء اللواتي يشتملن سريعا بنات خمس عشرة سنة إلى أربعين سنة ولا تكون أبدانهن جاسية ولا رخوة وأرحامهن كذلك تكون ويكون طهرهن معتدلا ولا يكون طمثهن رقيقا ولا رطوبة رقيقة مائية رديئة ، معتدلات الدم . . وان يكن قليلات اللحم وسيلان الطمث . . وان لا يكن عضويات لأن الغضب يدغدغ الجنين)) ويقول ((الحمل يمتنع إما لإنسداد فم الرحم)) ثم يقول ((وقد يعرض إمتناع الحبل لميلان الرحم إلى الجوانب)) ويقول في موضع آخر ((السمينة لا تكاد تعلق فإن علققت أسقطت)) .

(٦) الرازي (المصدر نفسه) الصفحات ٨٣ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٧ .

وينقل عن ابن ماسويه في علاج الأرحام قوله ((الحبل يمنع من فساد مزاج أو من سدة أو لأن في فضائه رطوبة غريبة أو فساد طمئ أو من ورم أو لقرحة أو لكثرة شحم)) .

ويوجز أحمد بن محمد البلدي أسباب منع الحمل في النساء بذكر أوصاف النساء اللاتي عندهن استعداد للإنجاب ويقول ((إن من النساء عواقر لا يحبلن ولا يلدن ومنهن من تسرع إلى قبول الحمل والولادة ، ولذلك على من أراد الولد أن يقع إختياره عليهن ويعزل عن غيرهن)) ثم يقول ((فإن المرأة التي ينبغي أن تتخير للحبل والولادة ، يجب أن تكون معتدلة في مزاجها ومعتدلة الحال في رحمها ليست بالقفصة اليابسة جدا ولا بالليونة ، تكون غير مذكرة جدا ولا مسترخية الأعطاف جدا ، وتكون من أبناء خمسة عشرة سنة وإلى تمام الأربعين سنة ، وتكون سهلة النظر معتدلة العقل ، مجتمعاً وجهها مبتسماً محياها ، واسعا خصرها وبطنها ، ويكون طمئها يجري في أوقاته ولا يحبس عنها ولا يسيل سيلا كثيراً ، وتكون قليلة الأمراض سليمة الرحم لا تكاد أن يعرض فيه لها مرض البتة))^(٧) ويقول ابن سينا عن سبب العقم في النساء ، وجود ((مانع للمني عن الوصول لإنضمام من الرحم شديد اليبس أو برد أو إلتحام من قروح أو لحم زائد تؤلولي أو ليبس يستولى على الرحم فيفسد منافذ الغذاء . . وإما لإنقطاع المادة وهو دم الطمئ إذا كان الرحم يعجز عن

(٧) البلدي ، أحمد بن محمد البلدي : تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم ، تحقيق الدكتور محمود الحاج قاسم ، دار الشؤون الثقافية - بغداد ، الطبعة الثانية ، ص ٨٠ .

جذبه وإيصاله ، وأما الميلان فيه أو إنقلاب أو لسدة أو إنضمام من فم الرحم قبل الحبل لسدة أو صلابة أو لحم زائد ثؤلولي أو غير ثؤلولي أو إلتحام قروح . . أو لشدة هزال في البدن كله أو في الرحم أوأفة في الرحم من ورم وقروح وبواسير وزوائد لحمية مانعة)) .^(٨)

وأخيرا نذكر آراء أبي الحسن سعيد بن هبة الله حول ذلك حيث يقول ((وقد يمتنع الحبل لإفراط السمن فان السمن يسد مجاري الأرحام ، ومن إفراط الهزال أيضا ، ولأجل ورم حادث في الرحم ، وقد يمتنع الحمل لأجل الحزن الدائم والغم المسرف ، وان المرأة الدائمة الحزن لا تعلق)) .^(٩)

وهكذا نجد أن الأطباء العرب والمسلمين كانوا على علم بأغلب أسباب العقم في النساء والرجال ، وما أضافه الطب الحديث على أقوالهم لم يحصل إلا من بعد إكتشاف المكرسكوب والمختبرات الحديثة ومن ثم إكتشاف تأثير الهورمونات في عملية التبويض وتلقيح البيضة من قبل الحيامن وأخيرا إكتشاف المناظير .

^(٨) إبن سينا : المصدر السابق ص ٥٦٢

^(٩) بن هبة الله ، المصدر السابق ص ٧٤